الصراع السياسي الدولي مفهومه وأسبابه وأنواعه

د/ حسين حسين صالح سميع
باحث في مركز البحوث والدراسات اليمنية
نائب رئيس الدائرة السياسية بالمركز- صنعاء

المقدمة :

موضوع هذه الدراسة يدور حول ظاهرة الصراع باعتبارها ظاهرة ذات أبعاد متناهية التعقيد، بالغة التشابك ، تمثل وجودها واقع انساني ، حيث تعود الخبرة البشرية بالصراع إلى نشأة الإنسان الأولى ، فهي من الظواهر المعقدة في الدراسات الاجتماعية والسياسية ، ولعل ذلك يعود الي تداخل العوامل المنشئة لحالة الصراع وتنوع مصادره ، وتعدد الأهداف والدوافع والابعاد ، في مستوياتها المختلفة فردية كانت أم جماعية، وأيضاً في أبعادها المتنوعة: نفسية أو ثقافية، سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو تاريخية.

وتتضح أهمية الدراسة في أنها تقوم بإلقاء الضوء نظريا علي مفهوم الصراع السياسي وأبعاده وأنواعه وقواعده وأسبابه من خلال توظيف المداخل النظرية في الصراعات السياسية.

مشكلة الدراسة:

إن تفشي ظاهرة الصراع السياسي الدولي بالشكل الواسع لا سيما مع مطلع القرن الواحد والعشرين، قد قاد الباحث يقوم بدراسة هذا المفهوم في محاولة لتوضيح هذا المفهوم وطبيعته وفق المعطيات الراهنة، ومن ثم التطرق لأسبابه وأنواعه بشكل دقيق، لذا ومن هذا المنطلق تنطلق إشكالية الدراسة من سؤال رئيسي مفاده: ما مفهوم الصراع السياسي الدولي الحالي وما أسبابة وأنواعه.

تساؤلات الدراسة:

تتفرع من تساؤل الدراسة الرئيسي السابق مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- كيف يمكن الاستفادة من التأصيل والتأطير النظري والمفاهيمي.
- كيف يمكن الاقتراب من الصراعات السياسية لفهم طبيعتها.
- ماهي المداخل النظرية المتعلقة بتفسير الصراعات السياسية.
- ماهي طبيعة واسباب الصراعات الدولية بصورتها الحالية شديدة التشابك والتعقيد والتناقض.

فرضيات الدراسة:

لغرض الإجابة علي أسئلة الدراسة وتحقيق اهدافها يمكن صياغة الفرضيات التالية .

- الصراع ينشأ بين طرفين أو اكثر نتيجة التعارض في الأهداف والمعتقدات والمصالح ويسعي كل طرف القيام بعمل سلبي ضد الطرف الاخر لأجل تحطيم قدراته جزئيا أو كليا.
- ينتج الصراع بسبب التعارض بين إرادتين أو طرفين أو عدة أطراف، هذه الأطراف تسعي لتحقيق أهداف ومصالح يغلب عليها التناقض مع الأطراف الأخرى .وهذا ما يطلق عليه بأسلوب الفعل ورد الفعل.
- النظام الدولي يدفع بوحداته الي الصراع لتحقيق أهداف الدول الحيوية نتيجة التشابك والتعقيد الذي يتصف به.

أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة

- تقد يم رؤية نظرية شاملة لفهم وتحليل مفهوم الصراع السياسي: طبيعته ، أسبابه ، وأنواعه.
- تعريف مفهوم الصراع الدولي وأسبابه وأنواعه بصورته الحالية .

وفى هذا الصدد، فإن هذه الدراسة تتبنى وجهة نظر ترى أن الطبيعة المعقدة والمتداخلة للصراع تجد جذورها في مصادر متعددة ؛ منها ما يعود إلى تعدد أبعاد الظاهرة الصراعية ذاتها، ومنها ما يتعلق بتداخل مسبباتها ومصادرها من جانب.

منهج الدراسة :

- اعتمدت الدراسة في منهجيتها علي مراجعة الادبيات المتعلقة بالمداخل النظرية للصراع السياسي وتفسيره .
- المنهج التحليلي: فإن الدراسة تعتمد على تقديم تحليل للاتجاهات النظرية الرئيسية في مجال الصراع .

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

محتويات الدراسة: وتحتوي علي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وذلك وفق التالي:

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الصراع السياسي وطبيعته وأبعاده كظاهرة معقدة.

المبحث الثاني: النظريات المفسرة لظاهرة الصراع السياسي وأسبابه العامة في بعديه العام والدولي.

المبحث الثالث: دوائر الصراع السياسي وأنواعه ومستوياته ومراحله.

المبحث الرابع : الصراع السياسي الدولي بصورته الحالية.

الخاتمة.

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

المبحث الاول

التعريف بمفهوم الصراع السياسي وابعاده كظاهرة معقدة.

يتناول هذا المبحث تعريف الصراع السياسي مفهوم ، وطبيعة الصراع كظاهرة معقدة ومتشابكة، وعلاقته بالمفاهيم الأخرى وذلك علي النحو الاتي :

الأول: تعريف الصراع السياسي:

تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم الصراع السياسي، فقد عرفتها دائرة المعارف الأمريكية الصراع بانه حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد وحاجته ويشير مفهوم الصراع الي " موقف يكون لدي الفرد فيه دوافع إلى التورط او الدخول في نشاطين أو أكثر لهما طبيعة متضادة تماما" (1).

أما في بعده السياسي، فإن الصراع يشير إلى موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه، على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، والتي يكون كل منهما أو منهم، مضطراً فيها إلى تبنى أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى.

اما الصراع في بعده الاجتماعي: إنما يمثل نضالاً حول قيم، أو مطالب، أو أوضاع معينة، أو قوة، أو حول موارد محدودة أو نادرة"، ويكون الهدف هنا متمثلاً " ليس فقط في كسب القيم المرغوبة ، بل أيضاً في تحييد، أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم. الصراع ، يمكن أن يحدث بين الأفراد ، أو بين الجماعات ، أو بين الأفراد والجماعات ، أو بين الجماعات وبعضها البعض ، أو داخل الجماعة أو الجماعات ذاتها.. أما فيما يتعلق بالبعد الأنثروبولوجي للصراع : فإن الصراع ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل. وهنا قد يكون هذا الطرف متمثلاً في فرد، أو أسرة، أو ذرية أو نسل بشرى معين، أو مجتمع كامل. إضافة إلى ذلك، قد يكون طرف الصراع طبقة اجتماعية، أو أفكاراً، أو منظمة سياسية، أو قبيلة، أو ديناً (2).

وبوجه عام فإن مفهوم الصراع في الأدبيات السياسية المتخصصة: ينظر إليه باعتباره ظاهرة ديناميكية.. ومن هنا كان هناك اتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسي في تعريف الصراع باعتبار أنه أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات، وأنه عادة ما يحدث عند ما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة(3).

أما متغير "الإرادة" عند أطراف الصراع ، فإنه يمثل أساساً محورياً في تعريف الصراع لدى الأدبيات السياسية. ومن ثم يتم النظر إلى مفهوم الصراع باعتبار أنه في جوهره "تنازع للإرادات"، ينتج عن اختلاف في دوافع أطرافه، وفى تصوراتهم، وأهدافهم وتطلعاتهم، ومواردهم وإمكاناتهم ، مما يؤدى بهم إلى اتخاذ قرارات، أو انتهاج سياسات تختلف فيما بينها أكثر من اتفاقها"، ومع ذلك، يظل الصراع دون نقطة الحرب المسلحة (4).

ومن هنا تتجه تلك الرؤى إلى تعريف الصراع (بأنه ذلك العداء المتبادل بين الأفراد والجماعات أو الشعوب أو الدول فيما بينها على مختلف المستويات).

ويمكن تعريف الصراع الدولي على أنه "تنازع الإرادات الوطنية للدول الناتج عن تباين مصالحها"(5).

وعلى ضوء ما سبق :تظهر محاور أساسية في مفهوم الصراع:

1- **المحور الأول:** ويتعلق بالموقف الصراعي ذاته: يعبر عن موقف له سماته أو شروطه المحددة: فهو أولاً يفترض تناقض المصالح أو القيم بين طرفين أو أكثر، وثانياً يشترك إدراك أطراف الموقف ووعيها بهذا التناقض، وهو ثالثاً يتطلب توافر أو تحقق الرغبة من جانب طرف أو الأطراف في تبنى موقف لا يتفق بالضرورة مع رغبات الطرف الآخر، أو الأطراف الأخرى ، بل إن هذا الموقف قد يتصادم مع باقي هذه المواقف.

2- **أما المحور الثاني:** ويختص بأطراف الموقف الصراعى: بوجه عام، فيمكن التمييز في الموقف الصراعي من حيث أطرافه بين مستويات ثلاثة: **الأول يتعلق بالصراعات الفردية**؛ أي التي يكون أطراف الصراع فيها أفراداً، ومن ثم فإن دائرة مثل هذا الصراع وموضوعه يتجهان إلى أن

يكونا محدودين بطبيعتهما. **وفى المستوى الثاني يكون الصراع بين جماعات**، حيث تتعدد أنواع هذا الصراع بتنوع أطرافه، كما أن دائرته ومجالاته تكون عادة أكثر اتساعاً وتنوعاً عن نظيرتها في دائرة الصراع الفردي، **أما المستوى الثالث** فإنه يختص بالصراع بين الدول، والذى عادة ما يعرف أيضاً بالصراع الدولي، وتكون دائرة أو دوائر الصراع فيه أكثر تعقيداً واتساعاً عن المستويين السابقين من الصراعات.

3- **المحور الثالث**: ويهتم بالصراع الدولي: وهنا تجدر الإشارة إلى أن اتساع دائرة المستوى الثالث من الصراعات، عبر المراحل التاريخية المتعاقبة للعلاقات الدولية، قد أسفرت عن تراث غنى وأصيل من النظريات والتفسيرات، ولعل من بينها نظريات المعرفة العقلانية، النظرية السلالية، نظريات القوة، نظريات صنع القرار، والاتصالات، والنظم، وغيرها كثير من النظريات المفسرة للصراع في أبعاده المختلفة: النفسية، والبيولوجية، والثقافية والاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، ومؤخراً البيئية والحضارية .. الخ.

طبيعة الصراع السياسي وابعاد المختلفة:

بوجه عام، فان للصراع بعدين، بعد سلبى وآخر إيجابي. الجانب السلبى للصراع يتضمن الصراع من "محاولات لتدمير، أو لاستغلال، أو لفرض حل على طرف آخر أو آخرين"، أما البعد الإيجابي للصراع إنما يشير بوجه عام إلى ذلك الجانب المتمثل في "الدفع نحو عمل أو إقامة الاتصالات، وحل المشكلات، والتبادل الإيجابي بين الأطراف المعنية". أي أن الصراع في بعض أبعاده يمثل "عنصراً خلاقاً في العلاقات الإنسانية: فهو يمثل وسيلة للتغيير يمكن من خلالها تحقيق القيم الاجتماعية المتعلقة بالرفاهية، والعدالة، وفرص تحقيق وتنمية الذات" (6).

وفى هذا الاتجاه، فإنه يمكن التأكيد على بعض المنطلقات الأساسية التي تسهم في دعم الاتجاه نحو تعظيم الأبعاد الإيجابية للصراع. أهم تلك المنطلقات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

- أن الطبيعة الهدامة في الصراع ، ليست سمة ملازمة للطبيعة البشرية لا يمكن السيطرة عليها. فالأفراد – كانوا وما زالوا – يكتشفون إمكانية التوصل إلى وسائل مختلفة للتعامل مع اختلافاتهم، والمنازعات فيما بينهم، ولإدارة الصراع بصورة تؤدى إلى نتائج أفضل بوجه عام.

- أن الصراع موجود كأحد سمات وخصائص الحياة والعلاقات الإنسانية ويمكن التأكيد على أن للصراع بعض الوظائف الهامة التي تبيح في مجملها، وخلال دورة حياته، وفى مستوياته، وأنواعه المتعددة – إمكانية تحويله من صراع مدمر إلى صراع إيجابي، له دوره ووظيفته كأداة فعالة وذات اتصال وثيق بقضايا التغيير الاجتماعي وضبطه(7). وفى تحقيق التكامل والاندماج، واستعادة التوازن والاستقرار، وزيادة كفاءة معدلات التنسيق بين أطرافه. هذا بالإضافة إلى الوظيفة التقليدية للصراع، والتي تدور في معظم الأحوال حول دعم وتأكيد عمليات السيطرة على الموارد المحدودة أو المرغوبة من قبل أحد طرفيه(8).

ثانياً: طبيعة الصراع السياسي وعلاقته بالمفاهيم الأخرى.

تبرز الحاجة ابتداءً إلى التمييز بين مفهوم الصراع وما عداه من المفاهيم الأخرى المرتبطة به أو المتداخلة معه حتى يمكن التوصل إلى الفهم الصحيح للموقف الصراعي، وبالتالي اختيار الأدوات والآليات المناسبة للتعامل معه من جانب آخر، ويمكن سرد بعض المفاهيم الأخرى للصراع السياسي وفق التالي.

1- الاختلاف، عدم الاتفاق، المشكلة:

إن مفهوم الاختلافات، وعدم الاتفاق، والمشكلة، وعلى الرغم من ارتباطها بمفهوم الصراع، وتميزها عنه من حيث الذيوع والانتشار، إلا أنها تتسم بوجه عام بتواضع مضمونها الصراعى مقارنة بمفهوم الصراع:

- **الاختلافات:** تشير إلى طبيعة بشرية بين الناس حيث هم مختلفون بالميلاد، ومن هنا يُنظر إلى الاختلافات كأمر من أمور الحياة العادية، وهنا الاختلاف بذاته ليس سبباً للصراع وإن مثَّل مصدراً له.
- **عدم الاتفاق:** حدوثه يرتبط بتعبير الأفراد عن تفضيلاتهم وأولوياتهم مقارنة بتلك الخاصة بالآخرين وعدم الاتفاق في حد ذاته يمكن ألا يرتب أياً من أنواع الأذى أو الضرر أو أي نتائج محددة.
- **المشكلة:** تحدث المشكلة عندما يسبب عدم الاتفاق أو الاختلاف بعض النتائج على الأقل لأحد الأطراف. وعلى الرغم من أن المشكلة يمكن تجنب حدوثها، إلا أنها عادة ما

تكون مزعجة، ومكلفة، أو كليهما في أن واحد. وبوجه عام فإن الأفراد عادة ما يواجهون العديد من المشكلات في حياتهم اليومية، كما أن وجود المشكلات يمثل في حد ذاته مصدرا محتملا للتصعيد وبالتالي حدوث أزمات أو اتخاذ قرارات قد يكون من نتيجتها تطور صورة أو أخرى من صور النزاع(9).

2- **النزاع**: يعرف النزاع بأنه " إعطاء أسباب أو حقائق لتأييد أو معارضة شيء ما"، أو أنه "المناقشة" أو المجادلة، أو السجال حول شيء ما أو بخصوصهً. كما أن منظور النزاع بهذا المعنى إنما يحول الاهتمام عن الأبنية وعن القواعد الرسمية إلى عمليات الصراع، ومظاهرها، وأفعالها(10).

ومن ثم، فإن مقارنة مفهوم النزاع بمفهوم الصراع يوضح أن مفهوم النزاع يشير إلى درجة أقل حدة وأقل شمولا في الاختلافات عن الصراع، وأنه قد يمكن احتواؤه والسيطرة عليه من وجود تعارض في القيم أو المصالح بحيث تشعر معه أطراف الصراع أن أهدافها غير متوافقة من جانب. كما أن كلا من أطراف الصراع لا يكون فقط متورطا بصورة أو بأخرى في الموقف الصراعى، ولكنه أيضا يكون مهتما من جانب آخر باستثمار هذا الموقف الصراعى من خلال التصعيد، وذلك بهدف تحقيق الفوز والنصر، أو على الأقل حتى لا يخسر، وأنه قد يمكن احتواؤه والسيطرة عليه ومنع انتشاره(11).

3- **الأزمة:** يعرفها البعض كمرادف للضغط، أو الانهيار، أو الكارثة، أو العنف، واستخدام مفهوم الازمة للدلالة على "نقطة تحول ناتج عن حدث ما بشكل مرغوب أو غير مرغوب فيه، بين الحياة والموت، العنف أو اللاعنف، الحل أو الصراع الممتد(12).

كما تعرف الأزمة أيضا "بأنها تحول فجائي عن السلوك المعتاد" بمعنى تداعى سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم أو المصالح الجوهرية لأحد أطراف الصراع - أفراد ، جماعات ، دول- ، مما يستلزم اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق، وفى ظروف عدم التأكد، وذلك حتى لا تنفجر الأزمة في شكل صدام أو مواجهة (خاصة المواجهة العسكرية في حالة كون أطراف الأزمة دولا). وعادة ما تتم مواجهة الأزمة

بإدارتها، أو التلاعب بعناصرها المكونة لها، وبأطرافها بهدف تعظيم الاستفادة من ورائها لصالح الأمن القومي (13).

وبوجه عام فإن الطبيعة العامة لمفهوم الأزمة تتحدد في خمس سمات أساسية توجز فيما يلى:

أ. الأصول الإدارية للأزمة: ويعنى ذلك أن الأزمة ترجع في جذورها إلى تصور إداري حيث تثار مشكلة في أحد مناطق النزاع حول صنع قرار ما.

ب. المحور النخبوي : وهو متعلق بالنخبة بمعنى أن أي تغيير في البيئة المحيطة قد يؤدى إلى تولد مشكلة سياسية، ويتوقف ذلك على الجماعة التي تتأثر بالتغيير، وكلما كانت تلك الجماعات أقرب إلى قنوات الاتصال المركزية، وأكثر تنظيما، وأقوى سيطرة على الموارد الهامة، كلما زاد الاحتمال بأن تتحول المشكلة إلى أزمة سياسية، ويعود ذلك إلى نشأة الأزمة داخل النخبة وليس خارجها.

ج. الإطار المؤسسي : ويشير إلى أن احتمالات أن تتطور أي مشكلة إلى أزمة إنما يتوقف على المرونة التنظيمية للمؤسسات القائمة. وهذا يعنى ضرورة انتهاج النظام لسلوك إداري تجديدي من جانب النخبة بما يؤدى إلى تغيير النمط المؤسسي للمجتمع وإلا استدعى الأمر استبدال النخبة ذاتها.

د. الوضع الحدى: بمعنى أن الأزمات المتتالية لا تتضمن حركة صاعدة مستمرة في اتجاه زيادة قدرة النظام السياسي، فليست كل الأزمات تحل بقرارات تجديدية ابتكارية، فقد يؤدى بعضها إلى انهيار مؤسسة أو أخرى من مؤسسات النظام السياسي، أو إلى انهيار مجتمعي شامل .

هـ. الآلية المتجددة: وتشير إلى أن الأزمات بتتابعها وتداخلها يرجح أن تترك انطباعا عاما بأنها آلية متجددة توحى بالاستمرار والتواصل. وتنتج هذه الآلية من الاحتمالات التي تنتظر أي أزمة(14).

3- مفهوما العنف والإرهاب:

مفهوم العنف له شموله وخصوصيته عن مفهوم الحرب. فمن جانب، يعد إحداث الضرر، أو إلحاق الأذى، أو استغلال الموارد، والعنف هنا لا يقتصر على الجانب العضوي فقط، حيث قد يمتد إلى المجالات العاطفية والنفسية (15).

إضافة إلى ذلك، فإن العنف من حيث موضوعه أو أشكاله وصوره يتضمن – إلى جانب الحرب- أنشطة وأعمالا أخرى مثل الاغتيالات السرقة، الإكراه، الشغب، والتظاهر غير السلمى أو الصاخب، التجاوزات في بعض أعمال البوليس وممارسته، الأعمال الانتقامية والتدخلات القسرية في شئون الآخرين. أما من حيث أطرافه، فإنها قد تكون أفرادا أو جماعات أو دولاً. كما أن مجاله أو نطاقه يتسم بالشمول والاتساع فيتراوح من مجرد الأعمال الفردية إلى مستوى أعمال العنف على المستويين القومي والدولي من قبل الجماعات المنظمة، كما قد ترتبط هذه الأعمال بدوافع عقيديه أو أيديولوجية سياسية – كما في حالات حركات التحرر الوطني على سبيل المثال- أو بمصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة.

أما مفهوم الإرهاب فإنه يمثل صورة خاصة من صور الصراع منخفض الحدة، أو إحدى صور الصراع التي تنخفض فيها درجة العنف نسبيا. وعادة ما تتم الأعمال الإرهابية بواسطة الأفراد أو الجماعات التي تتصرف أو ترتكب أعمالها كنوع من المعارضة لحكومة قائمة، أو نائبة عنها، أو عن سلطة حكومية.. وعلى ذلك، ومقارنه بالصراع ، فإن الإرهاب يمثل استراتيجية سياسية قائمة على القهر تستخدم التهديد بالعنف والألم كأداة رئيسية لها (16).

4- التوتر : يعود التوتر الي مجموعة من المواقف والميول نتيجة الشك وعدم الثقة، والتوتر هو مواقف صراعية لا تؤدي محليا علي الاقل الي اللجوء الي القوات المسلحة. فالتوتر ليس كالنزاع ، لأن هذا الاخير يشير الي تعارض فعلي وصريح وجهود متبادلة بين الأطراف للتأثير علي بعضهم البعض، في حين لا يعدو التوتر أن يكون حالة عداء وتخوف وشكوك وتصور بتباين المصالح، وعلي هذا يعد التوتر مرحلة سابقة علي النزاع . كما هو حالة ترافق الصراع وتتصف بالعنف وقد يؤدي الي انكسار العلاقات بين الأطراف.

5- مفهوم الحرب.

تعد الحرب أكثر صور العنف ذيوعا وشهرة في الصراعات الدولية. وقد عرف "دوكاكى" الحرب (بأنها حالة قانونية تسمح وبصورة متساوية لعدوين أو أكثر الاستمرار في صراعهما باستخدام القوة المسلحة) وفى تعريف مبسط آخر تعرف الحرب بأنها " أعمال عنف مسلح بين دولتين –أو أكثر – ذواتى سيادة"، أو أنها - أي الحرب- هي "أقصى صور الصراع عنفا وأكثرها وضوحا وسفورا، كما أن الأطراف، وقد تورطت فعلا في الحرب والصدام، عادة ما تتجه إلى

تجاهل اختلافاتها الأساسية، ، وتصبح أولويتها الأولى متمثلة في الإضرار بمصادر قوة الخصم، والسعي إلى تدميرها بما يحقق هدفها في الانتصار أو عدم الخسارة.

وهكذا يتضح أن مفهوم الصراع، وبصفة خاصة في المجال الدولي ، يعد أكثر شمولا عن مفهوم الحرب في نطاقه ، وأكثر تعقيدا في طبيعته وأبعاده. فالحرب متى بدأت، تصبح خيارات أطرافها محدودة بالنصر أو الهزيمة، بينما في ظروف الصراع، وفى المراحل السابقة على حدوث الحرب، يكون هناك ثمة مجال أوسع لإدارة الصراع، والتكيف مع ضغوطه في اتجاه أو آخر، مع الاحتفاظ بالمقدرة النسبية على الاختيار بين البدائل المتاحة أمام كل طرف من أطرافه(17).

المبحث الثاني

النظريات المفسرة للصراع في بعدية العام والدولي.

تتعدد المداخل أو النظريات المفسرة لظاهرة الصراع وفى هذا الصدد، فإنه ينبغي الإشارة إلى أن الدراسات المتخصصة في تفسير نشأة الصراع وتطوره بوجه عام، إنما تتيح إمكانيات هائلة للتمييز في اتجاهات التنظير بين مداخل متعددة، منها على سبيل المثال،" المدخل النفسي أو السيكولوجي، والمدخل الأيديولوجي، ومدخل المصالح، والمدخل الاقتصادي، ومدخل سباق التسلح، ومدخل النظام السياسي، والمدخل الجيوبوليتيكى ، والمدخل السيسيولوجيا، والمدخل البيئي"، سواء تعلقت تلك المداخل بالصراع بوجه عام أو بالصراع الدولي بوجه خاص، وهذا ما سنتناوله في الآتي:

أولاً: المدخل النفسي أو السيكولوجي:

يعتمد المدخل النفسي أو السيكولوجي في تفسير الظاهرة الصراعية على عدد من الاتجاهات النفسية أو السيكولوجية العامة التي تهتم بتقديم تفسير نفسى أو سيكولوجي لظاهرة الصراع في مستواها الفردي والدولي.

أ- التفسيرات النفسية للصراع على المستوى الفردي:

إن الصراع طبقا لهذا المدخل قد يحدث على المستوى السلوكي المعلن أو الواضح عندما يكون لدى المرء دافع للاقتراب منه، أو الابتعاد عن الأشياء المحرمة أو الممنوعة في آن واحد. كما يكون على المستوى اللفظي أيضا عندما يود المرء أن يتحدث بصراحة لكنه يخشى الإساءة للآخرين. أيضا على المستوى الرمزي، فإن الأفكار قد تتصادم وتنتج نوعا من عدم الاتزان الفكري. وهكذا فإن حدوث الصراع من المنظور النفسي يكون وظيفة لعدم التوافق بين الاستجابات المطلوبة العلنية أو اللفظية أو الرمزية أو العاطفية أو غيرها لإشباع دافع معين مع تلك المطلوبة لإشباع دافع آخر.

يقدم المدخل النفسي عدد لا بأس به من المتغيرات أو العوامل النفسية التي تستخدم كأساس أو كمسببات نفسية لحدوث الصراع في مستواه الفردي، وتتمثل هذه المسببات

النفسية في "النزعات العدائية، التحيز والتحامل، الإلقاء بمسئولية الذنب على الآخرين، الحقد، التعطش للثأر والانتقام، انعدام الشعور بالأمن، الإحباط الاجتماعي، الرغبة في تحقيق الذات، الحاجة إلى التقدير والبحث عن المكانة، الرغبة في الإخضاع والسيطرة، الدافع للتضحية، الشعور بأداء رسالة"(18)، أما على مستوى الأفراد العاديين، وفى إطار محاولاتهم العامة لتفسير أسباب حدوث الصراع، فإنهم عادة ما يتجهون إلى أن ينسبوا وجود الصراع إلى الطبيعة البشرية.

ب- التفسيرات النفسية للصراع على المستوى الدولي:

في مجملها، تستند التفسيرات النفسية أو السيكولوجية العامة لظاهرة الصراع على المستوى الدولي إلى مجموعة العوامل النفسية أو السيكولوجية و يمكن الإشارة إلى أهمها في إطار الاتجاهات الأربعة التالية:

الاتجاه الأول: ويربط بين النزعة العدوانية وبين الطبيعة الإنسانية، ومن أبرز دعاة هذا المنهج كل من عالم النفس الشهير "سيجموند فرويد"، واستاذ العلاقات الدولية المعروف" كينيث والتز"، فقد ذهب فرويد إلى القول بأن "الدوافع المحركة لعملية التنازع والتصارع إنما ترجع إلى غريزة حب التسلط والسيطرة، وكذلك إلى الدافع نحو الانتقام والتوسع والمخاطرة". واستنادا إلى ذلك، رأى فرويد ان الصراعات والحروب إنما تمثل فرصة مثلى لإرضاء مثل هذه الدوافع والنزعات الكامنة في أعماق الطبيعة الإنسانية ذاتها(19).

الاتجاه الثاني : ويمثل ما يسمى بنظرية الإخفاق أو الإحباط: يقوم هذا الاتجاه على النظر إلى الصراع على أنه نتيجة لعامل الإحباط ووصوله إلى ذروة تأثيره في ظروف الأزمة التي يمر بها أطرافه، وبصفة خاصة عندما تصاب خططهم بالإخفاق. ومن أبرز دعاة هذا الاتجاه عالم النفس "فلوجل واريك فروم" حيث يقول في تفسيره للصراع بأن الدول التي تحقق فيها الحاجات الأساسية لشعوبها بصورة معقولة تكون أقل استعدادا من الناحية السيكولوجية للصراع والحرب من تلك الدول التي يسيطر على شعوبها الشعور بعدم الرضا أو الضيق.

الاتجاه الثالث: ويركز على الشخصية القومية: ويفسر هذا الاتجاه ظاهرة الصراع على أساس من وجود ما يسمى "بالسيكولوجية القومية العدوانية" أو "الطابع العدواني لبعض

الطبائع والسمات القومية العامة"، والتي تشكل في تصور القائلين بهذا الاتجاه " القوة الرئيسية المحركة للصراعات والحروب الدولية". وعلى ذلك يرى هذا الاتجاه "ضرورة مواجهة تلك الأمم ومحاصرتها كوسيلة فعالة للحيلولة دون تفجر الحرب نفسها".

الاتجاه الرابع : المعتقدات القومية كسبب للصراع: يقوم هذا الاتجاه على التفرقة بين أنماط المعتقدات القومية وعلاقتها بظاهرة الصراع الدولي على النحو التالي: **النمط السلبي**: ويقوم هذا النمط على الاحتفاظ باتجاهات سلبية إزاء الدول الأخرى، **والنمط الثابت**: ويتمثل في الاتجاهات الناتجة عن استمرار الاحتفاظ بفكرة نمطية ثابتة عن الأمم الأخرى، ودون محاولة تغيير سماته أو مضمونه: النمط بالغ التبسيط: ويشير إلى قيام تصور مبالغ فيه عن طبيعة مسببات التوتر الدولي والحلول الممكنة في مواجهتها.

ثانياً: المدخل الأيديولوجي:

يستمد المدخل الأيديولوجي دعاماته الفكرية من المنطلقات الأيديولوجية الماركسية باعتبار أن منهجها في صميمه يعد منهاج صراع. يؤسس لظاهرة الصراع، خاصة على المستوى الدولي، على التناقضات الأيديولوجية بين الدول. فالحرب، تمثل نقطة الذروة في تفاعل أى صراع، وأن الفهم الصحيح لأبعاده لا يتحقق إلا من خلال التصنيف الطبقي لقواه وأطرافه، ومن خلال تحديد علاقات القوى الطبقية بينها، وبالتالي يتم تحديد الدوافع المحركة للصراع من جانب، والمصالح المستترة ورائه من جانب آخر.

ثالثاً: مدخل المصالح:

يذهب مدخل المصالح إلى التمييز بين أشكال ومجالات متعددة لصراع المصالح. فهي قد تحدث بين كل من السلطات الثلاث" التشريعية، والتنفيذية، والقضائية وقد ينجم عنها إثارة طرح الثقة بالحكومة في دولة ما. ويمكن التمييز بين مستويين من صراعات المصالح، مستوى في دائرته الفردية وآخر في دائرة صراع المصالح بين الدول، فان "لقوة الرئيسية المحركة لسياسات الدول الخارجية تتمثل في السعي المستمر نحو حماية وتنمية المصالح القومية"، وأن "الصراع على القوة باعتبارها الركيزة التي تستند عليها المصلحة القومية، يعد حقيقة ثابتة تتجاوز المعتقدات الفردية والمذهبيات والأحزاب السياسية، وأشخاص الحكام". وهكذا يصبح

"الصراع وليس التعاون هو الطابع المميز للعلاقات الدولية، وأن الدولة تستمد مقدرتها على البقاء من قوتها الذاتية أو من الحماية التي يوفرها الآخرون لها إذا عجزت منفردة عن تأمين حق البقاء لنفسها"(20).

رابعاً: مدخل النظام السياسي:

وينطلق هذا المدخل من الافتراض القائل بأن "النظام السياسي الدولي المرتكز في أساسه على مبدأ السيادة القومية يشكل المصدر الأساسي لكل أشكال الفوضى والصراعات الدولية" ومن ثم، فإن القضاء على هذه الصراعات بصورة إيجابية وفعالة يستلزم التعديل في هذا الأساس عن طريق إذابة الإرادات أو السيادة القومية وإدماجها في إدارة واحدة تتولى لغرض السلام وتدعيم فرص الاستقلال". (مرجع)

خامساً: المدخل الاجتماعي:

يعد المدخل الاجتماعي أحد أهم المداخل النظرية في دراسة ظاهرة الصراع في مستوياتها المتعلقة بالأفراد أو الجماعات على حد سواء. اتجه هذا المدخل الي المقتربات المتعلقة بتحليل الصراع الطبقي – ماركس وانجلز-، أو على نظريات التطور الاجتماعي - داروين وأنصاره-، أو على مجمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية – ماكس فيبر- ، فإن نطاق الاهتمام في هذا المدخل قد اتسع بدوره ليشمل المتغيرات المتنوعة التي تمثل روافد الظاهرة الصراعية في جذورها المتعددة كالإدراك، والقيم، والأصول العرقية أو الأثنية، والأيديولوجية، والثقافة بوجه عام.

يتعلق بالإدراك ودوره في الصراع الاجتماعي ذلك أن التصارع في سبل الفهم والمدركات يكتسب أهميته وتأثيره من حقيقة أنه يشير إلى "الاختلافات بين الذات والآخرين حول أفضل طرق تحقيق الأهداف المشتركة". والحقيقة أن أسباب الصراع الاجتماعي عادة ما توجد في مصادر متعددة، وبصفة خاصة في إطار عضوية الجماعات العرقية، الطبقات الاجتماعية، الفرق والجماعات الدينية، وغيرها من الجماعات المشابهة، وعلى ضوء وجود قنوات عادلة لتوزيع وتوصيل الموارد بكافة أنواعها "الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والقانونية" أو أي موارد أخرى يمكن أن توجد في المجتمع، أو تكون مرغوبة من قبل الغالبية في المجتمع (21).

ويمثل البعد (الأنثروبولوجي) وبما يمثله من تطور وتفاعلات بين الأجناس والأعراق البشرية باعتباره "عملية اجتماعية معقدة متعددة الأبعاد، تنشط في محتويات عديدة مختلفة، وينتج عنها عديد من النتائج المتنوعة".

أما المتغير الأيديولوجي كأحد عناصر المدخل الاجتماعي لفهم وتحليل الصراعات، فإنه يشير إلى التناقض في الرؤى الأيديولوجية والنتائج المترتبة عليه، والتي تجعل من تسوية أو حل الصراعات أمرا غاية في الصعوبة والتعقيد (22).

سادساً: مدخل سباق التسلح بين الدول:

يرى هذا المدخل أن المصدر الرئيسي للصراع في دائرته الدولية إنما يتمثل في السباق على التسلح. وعادة ما يشار إلى العديد المتغيرات تدعم وتقوي هذا الرأي منها الثورة التكنولوجية التي تعمل في ميدان الأسلحة، وما تؤدى إليه من حدوث فجوة في نظم التسلح بين الدول المتقدمة وما دونها، مما يدفع الأولى إلى المبادرة بشن الحرب قبل أن تفقد الدولة مزايا التطور التكنولوجي الذى تمتلكه في مواجهة الأطراف الأخرى.

كما ان التفوق التكنولوجي في نظم التسلح يدفع أيضا لاستعراض القوة كوسيلة للضغط بصدد التسوية الدبلوماسية مما يؤدى إلى شحن الصراعات بمزيد من التوتر والعنف بصرف النظر عن النتائج المقصودة وغير المقصودة التي قد تحدث. وقد تخلق السرية المرتبط بسباق التسلح مناخا من الشك والخوف وعدم التيقن لدى الأطراف المعنية، الأمر الذى لا يساعدها على حل المنازعات السياسية، بل قد يكون سببا في الدفع نحو الصدام والصراع.

إن استمرار التطور التكنولوجي في مجالات ونظم التسلح يدفع بدوره مجموعات المصالح المرتبطة به نحو مواصلة ضغوطها على دوائر صنع القرار للإبقاء على كل أو بعض بؤر التوتر والصراعات الساخنة والملتهبة بما يضمن مصالح هذه الجماعات بأقصى درجة ممكنة. وعلى ضوء ما سبقت الإشارة إليه من استعراض لبعض اتجاهات التنظير المتنوعة في تفسير الصراع ومسبباته المختلفة، فإنه يمكن الانتهاء إلى النتيجتين الأساسيتين التاليتين:

النتيجة الأولى: وتتعلق بكون الصراع – بوجه عام – ظاهرة مركبة بالغة التعقيد من حيث مكوناتها وأبعادها ومستوياتها. ومن ثم، فإن محاولة تفسير الصراع استنادا إلى تأثير متغير وحيد تؤدى غالبا إلى قصور خطير في فهم الظاهرة الصراعية من جانب، كما أنه سيرتب آثاره السلبية على قرار مواجهته والتعامل معه من جانب آخر، الأمر الذى يفرض ضرورة تبنى رؤية تكاملية للصراع كأمر ضروري، إن لم يكن شرطاً أساسياً ليس فقط لفهم وتحليل الظاهرة الصراعية، بل أيضا لنجاح استراتيجية مواجهة الموقف الصراعي موضع المواجهة أو الدراسة .

النتيجة الثانية: وتتعلق بمصادر الصراع على المستوى الدولي، فإنه عادة ما يرتبط بسعي أطرافه وتنافسهم فيما بينهم لدعم تطلعاتهم في زيادة قوتهم أو الاحتفاظ بها، ودعمها والسيطرة على موارد أو مصادر جديدة لتعضيد تلك القوة من خلالها استعادة أو تصحيح التوازن في علاقات القوى مع تلك الأطراف.

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

المبحث الثالث

دوائر الصراع السياسي وانواعه ومستوياته ومراحله:

يشير مفهوم الصراع طبقاً لخمس مجموعات من المتغيرات (العلاقات، المعلومات، المصالح البينية أو الهيكل والقيم). وعلى ضوء تلك المتغيرات، يتم تقسيم الصراعات إلى صراعات جوهرية أو ضرورية، وأخرى غير جوهرية، أو غير ضرورية. الصراعات الجوهرية وتتضمن صراعات المصالح، والقيم، والصراعات البنيوية. أما الصراعات غير الجوهرية فتشمل صراعات المعلومات، وصراعات العلاقات. ويمكن أيضا تحديد مسببات الصراع أو النزاع والدور والوزن النسبي لكل منها في الصراع، بصرف النظر عن مستوياته (المستوى الشخصي، والجماعي – داخل المنظمة أو الجماعة الواحدة)، وبالتالي يتيسر اتخاذ القرار المناسب بصدد استراتيجية التعامل مع هذا الصراع (23).

ومن جانب آخر فإن دوائره أو مستوياته قد تتحدد عند مستوى فردي أو مجتمعي ومنتظم أو دولي، ففي **الدائرة الفردية أو الشخصية**: عادة ما يوجد الصراع بين الأقران والأزواج، والأبناء، والأصدقاء، والجيران. أما على **المستوى المجتمعي**: فقد تحدث الصراعات داخل أكثر من دائرة، فالمنظمات الاجتماعية بطبيعتها تمثل ساحة أو مجالا للاحتكاكات ذات الصبغة العاطفية العالية. فعلى سبيل المثال، فإن الكنائس، والنوادي، واتحادات ملاك المساكن والجيران، والاتحادات المهنية، وما شابهها إنما تشهد كلها نماذج للصراع بين الأفراد والجماعات، كذلك أيضا في أماكن العمل تثار المنازعات بين العاملين، والمديرين، والمشرفين، والموظفين وأصحاب الأعمال، كما أن هذه المنازعات قد تتطور وتتسع فتصل إلى مستويات أعلى بين كبار المديرين أو أعضاء مجلس الإدارة.

أولاً: انواع الصراع السياسي: وله أنواع عده من أهمها:

1- أنواع الصراع السياسي طبقا لمسبباته:

تتنوع التقسيمات المختلفة للتمييز بين الصراعات بتعدد المعايير أو المؤشرات المستخدمة من قبل الباحثين. وفى هذا الصدد، يمكن الإشارة فيما يلى إلى مجموعة من معايير التمييز بين الأنواع المختلفة للصراعات. فمن المنظور المتعلق بمصدر الصراع، فإنه يمكن

التمييز بين صراع بنيوي وصراع مدركي. **أما فيما يتعلق بمسببات الصراع** فتنقسم الصراعات إلى صراعات العلاقات، وصراعات المعلومات، وصراعات المصالح، وصراعات البنيات، وصراعات القيم.

كذلك فإن درجة ظهور الصراع يتم على أساسها التمييز بين، **درجة ظهور الصراع** "الصراع العلني، والصراع الكامن والمستتر، والصراعات المقهورة أو المقموعة. و**موضوع الصراع** يتم على ضوئه التمييز بين صراع سياسي، واقتصادي، واجتماع ، وثقافي، ....إلخ، أما المتغير الخاص بأطراف الصراع، فعادة ما يستخدم في تقسيم الصراعات إلى ثنائية ومتعددة، **ودرجة العنف المرتبطة بالصراع**: والتي يتم على اساسها التمييز بين الصراعات العنيفة، والأخرى غير العنيفة. ووفق ذلك يمكن التمييز بين أنواع الصراع السياسي طبقا لمسبباته وذلك على النحو التالي:

أ. صراعات العلاقات:

وتنشأ هذه الصراعات بسبب وجود انفعالات سلبية قوية، سواء نتجت عن سوء فهم أو نتيجة لوجود صور نمطية معينة، أو لسوء الاتصالات أو فقرها، أو لتكرار أنماط سلوكية سلبية، وغالبا ما تؤدى هذه المشكلات إلى ما يسمى بالصراعات غير الواقعية، أو غير الضرورية، لأنها من الممكن أن تحدث عندما تتوافر الظروف الموضوعية للصراع ، مثل قصور الموارد المحدودة، أو قصور الأهداف المتبادلة وهكذا، فإن صراعات العلاقات، وعلى نحو ما سبق ذكره، غالبا ما تشعل المنازعات وتؤدى بشكل غير ضروري، إلى تصعيد الصراعات المدمرة(25).

ب. صراعات المعلومات:

تحدث هذه الصراعات عندما تفتقد الأطراف المعلومات الضرورية اللازمة لاتخاذ القرارات الحكيمة، أو عندما يتم تزويدهم بمعلومات غير صحيحة، أو عندما يختلفون حول أهمية المعلومات، أو الاختلاف في تفسيرها، أو عندما يصل الأفراد إلى تقييمات مختلفة بصورة جذرية لنفس المعلومات.

ج. صراعات المصالح:

يرى دروكمان أن صراع المصالح إنما يشير إلى "اختلاف أو اضطراب في النتائج المفضلة للذات أو النفس وللآخرين" (26)، وبوجه عام ، فإن صراعات المصالح عادة ما يمكن تحقيقها أو إشباعها بطرق عديدة (27).

د. الصراعات البنيوية أو الهيكلية:

ويحدث هذا النوع من الصراعات بسبب نماذج القهر في العلاقات الإنسانية، ومن ثم، فإنها تتعلق بتأثير تلك الأبنية والهياكل الاجتماعية على الصراعات، فإن تأثير تلك القوى إنما يختلف من مجتمع إلى آخر طبقا لبنية أو هيكل الجماعة أو طبيعة المجتمع نفسه.

هـ. صراعات القيم:

وهى الصراعات التي ترتبط بالقيم، وتسببها المعتقدات القيمية أو النظم العقيدية المتصورة أو الفعلية، وذلك لعدم توافقها أو لعدم التوافق بينها. بينما الصراعات القيمية تثار عندما يحاول أحد أطراف النزاع فرض مجموعة محددة من القيم على غيره من الأطراف، أو عندما يدعو إلى اتباع نظام قيمي محدد لا يسمح بالاختلافات العقيدية(28) .

2- أنواع الصراع السياسي من حيث درجة ظهوره:

ويقصد بذلك التمييز بين أنواع الصراع على أساس وجود مظاهر سلوكية علنية من قبل أطراف الصراع ترتبط به، ومن ثم تعد دالة على وجوده من جانب، كما تستخدم في تحديد نوعه من جانب آخر. وفى هذا الصدد، يتجه بعض المتخصصين إلى التميز بين الصراعات السافرة، والكامنة، والمقموعة أو المقهورة وتتحدد أهم سمات كل منها على النحو التالي:

أ. الصراع الظاهر أو السافر : ويقصد به ذلك النوع من الصراعات التي أنتجت، أو ارتبط بها مظاهر سلوكية من قبل أطرافه مثل أعمال العنف، أو التهديدات باستخدام القوة، أو إعلان مطالب محددة بصدد الصراع القائم.

ب. **الصراع الكامن أو المستتر:** وهذا النوع من الصراعات وإن اشترك مع سابقه في وجود أساس أو قاعدة موضوعية للصراع بين طرفيه، فإن السمة المميزة له إنما تتمثل في عدم تبلور أي مظاهر سلوكية ملموسة أو محسوسة يمكن الإشارة إليها كدلالة على وجود الصراع. وفى عبارة أخرى، إن هذا النوع إنما يعتبر عن صراعات ذات مستوى أقل نضجاً وتطوراً عن النوع السابق.

ج. **الصراعات المكبوتة أو المقهورة:** هذا النوع من الصراعات يشترك مع سابقيه في تبلور أساس موضوعي للخلاف والتنافس بين طرفيه أو أطرافه، كما يتشابه مع الصراع الكامن في عدم تبلور مظاهر سلوكية دالة عليه، لكن سمته الأساسية تتمثل في وجود اختلال واضح في علاقات القوة بين طرفيه لصالح طرف على حساب الطرف الأخر، كما أن الطرف الأقوى لا يضطر إلى استخدام قوته ليحقق أهدافه في الصراع، حيث قيامه بالتهديد باستخدامها يصبح كافيا لإحداث الاستجابة المطلوبة أو المرغوبة من الطرف الثاني.

ففي دولة يستند نظامها الحاكم على درجة عالية من القمع والبطش الشديدين إزاء المواطنين بوجه عام، فمن المتوقع على سبيل المثال أن تقوم بقمع أشكال التظاهر والاحتجاج السياسي بدرجاتها المتفاوتة من المظاهرات وحتى الثورة. من هنا فإن المواطنين – حتى وإن توافرت لديهم المبررات الكافية للاختلاف، والصدام مع السلطة الحاكمة – لا يقومون بعمل جماعي محدد إزاءها ومن ثم لا توجد مظاهر سلوكية ترتبط بهذا الصراع. وتفسير ذلك يرجع بداية إلى إقرار المواطنين بقوة الدولة وبطشها و ثانيا خشيتهم من انتقامها، وما يتضمنه من إجراءات قمعية تعسفية وعنف رسمي. وهكذا يصبح من المقصور أن قيام الدولة بالتهديد صراحة أو ضمنا باستخدام قوتها يصبح كافيا لقهر وقمع الإمكانيات الصراعية لدى المواطنين ومن هنا كانت التسمية بالصراع المقموع أو المقهور.

وهنا تجدر الإشارة إلى وجود بعض التشابه مع دائرة الصراع الدولي وتحديدا مع ما يعرف بتأثير، الردع، والذى يتمثل في إحجام أو امتناع أحد أطراف الصراع عن اللجوء إلى استخدام القوة لتحقيق مصالحه، وذلك لأسباب متعلقة بقوة الخصم أو الطرف الأخر، اقتناعا بأن استخدام القوة المسلحة لن يكون في صالحه (29).

ثانياً: مستويات الصراع السياسي:

هناك عدد من مستويات الصراع تتدرج من الأدنى الي الأعلى علي النحو التالي(30):

1-**التناغم**: وهو العلاقة بين الأطراف سواء كانت دينية أو عرقية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وغيرها في حال عدم وجود قيم متناقضة أو صراع مصالح، ويظهر من خلال التعاطف بين الأطراف في حال واجه ازمة أو مشكلة ما.

2- **السلام الدائم**: يتميز ها المستوي في الاتصال والتعاون بين الاطراف وادراك الية تحقيق الاهداف والمصالح المتعارضة ،بحيث يقوم كل طرف بتحقيق مصالحه بشكل سلمي ومؤسسي بدون استخدام العنف .

3-**السلام الثابت**: ويطلق عليه السلام البارد بحيث يكون الاتصال والتعاون بين الاطراف قليلا مع غياب عام للعنف مع بقاء القيم المتعارضة بحيث يكون التنافس هو السائد بضوابط مقبولة وبدون عنف.

4- **السلام غير الثابت**: يتميز بتبادل الاتهامات والتوترات بين الاطراف وقد يتطور الي عنف متقطع بين الأطراف وتكون العلاقات متوترة من حين لأخر ويطلق عليه الحرب الباردة.

5- **الازمة**: هي عبارة عن المواجهة المتوترة بين الأطراف وقد يستخدم فيها السلاح وتتطور إلي حرب.

6- **الحروب**: هي النزاع المسلح الشامل الذي يستخدم فيها مجموعة مسلحة بشكل منظم مثل حرب العصابات والفوضى السياسية أو الفوضى الخلاقة كما على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندليزا رايس". وهذا يقودنا إلى ضرورة سرد وسائل إدارة الصراع حيث تتمثل في (30):

أ. الوسائل الدبلوماسية: وهي عملية التفاوض والتمثيل بين الدول ، كل طرف من خلال وسائله في اقناع خصمه ويحاول كسب الراي العام لصالحه.

ب. الوسائل الدعائية: وهي وسيلة حديثة وتتم من خلال وسائل الاتصال المختلفة .

ج. الوسيلة العسكرية : وتستخدم بعد فشل كل الوسائل السابقة ويتحول الصراع الي حرب وصراع مسلح.

د. وسائل سياسية: وتحتو ى علي التفاوض والوساطة والمساعي الحميدة والتحقيق والتوافق .

هـ. الوسائل القانونية والقضائية والتحكيم.

و.التسوية غير الودية للنزاعات: قطع العلاقات الدبلوماسية، منع الرعايا من دخول البلاد الثأر والانتقام من خلال قصف المناطق الحساسة – أو الاحتلال الموقت – أو الحصار السلمي لمنعها من الاتصال بالدول الأخرى، أو المقاطعة الاقتصادية أو الحرب.

ثالثاً: مراحل الصراع :

عرفنا فيما سبق طبيعة الصراع وأبعاده وأن له طبيعة ديناميكية، وقد يمتد الصراع لفترات طويلة ويتحول من صراع بسيط مفهوم، إلي صراع معقد غير مفهوم، ويمكن التركيز علي خمس مراحل أساسية للصراع هي (31) .

1- **المرحلة الاولي :الصراع الخامل:** والتي تتوفر فيها مسببات الصراع دون حدوثه حيث تكون الرغبة في تحقيق بعض الأهداف المتعارضة بين طرفي الصراع ، ولايطفوا الصراع الي السطح نظرا لانخفاض حدته أو عدم استعداد الأطراف لخوض غمار الصراع.
2- **المرحلة الثانية الصراع المدرك:** عندما يدرك أطراف الصراع أن هناك تضارب وتناقض في الأهداف والمصالح .
3- **المرحلة الثالثة:** الصراع المحسوس عندما يشاهد أطراف الصراع الظواهر والمؤشرات الدالة علي بدء الصراع الفعلي بين أطرافه أو هي المرحلة التي يترجم فيها الصراع المد كر الي واقع فعلي.
4- **المرحلة الرابعة:** الصراع الواقعي وهو مرحلة استخدم السلوك في إظهار الأفعال وردود الأفعال المترتبة علي وجود الصراع، مثل الأفعال الهجومية أو الانسحاب أو تقديم التنازل وهي المرحلة التي يفكر فيها الأطراف في الحل أو إنهاء الصراع.

5- **المرحلة الخامسة مرحلة ما بعد الصراع:** وهي المرحلة التي تعكس طبيعة العلاقة بين الأطراف المتصارعة في مرحلة ما بعد الصراع، وفي كثير من الأحيان يمكن التوصل إلي حل دائم وعادل وخاصة في الحالات التي تتساوي فيها الأطراف المتصارعة، وفي أحيان اخري يصعب التوصل الي حل دائم عادل ويكون الحل مؤقت لحين استجماع القوة لاستكمل الصراع.

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

المبحث الرابع

الصراع الدولي أسبابه وانواعه بصورته الحالية

تناولنا في المباحث السابقة مفهوم الصراع وابعاده، وطبيعته والنظريات المفسرة للصراع، ودوائره ومستوياته والمفاهيم المتعلقة بتعريف الصراع ومراحله المختلفة، وفي هذا المبحث نتناول الصراع الدولي بصورته الحالية ابتداًء بتعريف الصراع الدولي وأسبابه ومراحله ومستوياته وانتهاء بوسائل وأساليب إدارة الصراع الدولي من خلال الآتي:

اولاً: تعريف ومفهوم الصراع الدولي:

ثمة مقولة مفادها -أنه عندما يوجد فرد يسود السلام وعند وجود فردان اثنان ينشأ الصراع – إن ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية يقصد بها فرض الإرادة السياسية علي الطرف الآخر من الصراع وتأثيرا في سلوكه هذه الخاصية هي تنازع الإرادات لأزمة الوجود الانساني منذ القدم ورافقت تطوره وصولا إلي الدولة التي تشكل الوحدة الاسمي فيها (32). وتتأثر ظاهرة الصراع الدولي في شكلها ومضمونها بتأثير التغير الذي يحدث في النظام الدولي، الذي يقود الي تغير في طبيعة القوة، ونمط توزيعها علي المستوي العالمي، وهو ما يؤثر في الانماط السلوكية للقوي الفاعلة في النظام الدولي. وتختلف ظاهرة الصراع الدولي عن غيرها من الظواهر اذ تتسم بصفة التعقيد والتشابك وبتعدد ابعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة فجوهر الصراع : ما هو إلا تنازع الإرادات، وهذا التنازع يرجع الي التباين والاختلاف في دوافع الدول وتصورتها لأهدافها وتطلعاتها، وكذلك الاختلاف في مواردها وامكانياتها (33).

ومن هذا المنطلق تم سرد عدة تعاريف للصراع الدولي، فقد عرف على أنه ذلك التفاعل الناجم عن المواجهة والصدام بين المصالح والمعتقدات السياسية والبرامج وغير ذلك من الكيانات المتنازعة، وهو الشق الاكثر بروزا وديناميكية في العلاقات الدولية في مقابل شقها الاخر المتمثل في التعاون الدولي (34). كما **عرف الصراع الدولي**: أنه تنازع الارادات الوطنية للدول الناتج عن تباين مصالحهاً(35). وفق ذلك يمكن أن نخلص إلى القول أن الصراع الدولي لابد أن يتوافر فيه طرفان علي الاقل وأن يشتركا في افعال وتصرفات متعارضة مع بعضهم البعض، وأن

يستهدف كل طرف الحاق الضرر بالطرف الأخر، وان الهدف الأساسي، من وراء دخول الدولة في صراعها مع الاخر هو تحطيم الخصم والتفوق عليه مع الاستفادة من الموارد النادرة اذا وجدت من أجل دعم قوتها والحصول علي المكانة المرموقة في النسق الدولي.

ثانيا: أسباب الصراع الدولي:

وتتمثل اهم أسباب الصراع الدولي في الآتي:

1- صراع المجال الحيوي: (الجيبوليتيكي)

تضم الجغرافيا بمعناها الواسع، مجموعة العوامل الطبيعية "دور المناخ، طبيعة الأرض، أهمية العوامل الموارد المعدنية، وموارد الطاقة، إضافة إلي الموقع الجغرافي للدولة. إذ تمثل حركة الدول علي الصعيد الخارجي استجابة لضغوطات البيئة المكانية (الموقع الجغرافي ، وفرة المياه ، تزايد السكان) وتلك العوامل تدفع الدولة إلي تبني سياسية توسعية تصارعيه مع الدول الأخرى.(36).

ولقد ظهرت في الجغرافيا السياسية عدة نظريات تهتم بدراسة الدولة وكانت تؤكد علي أهمية نموها وتطورها وازدهارها، ومن هذه النظريات " نظرية المجال الحيوي " لفردريك راتزل، والتي تنطلق من أن الدولة أشبه بالكائن الحي، حيث تبدأ الدولة بشكل تتسع وتكبر بشكل أخطبوطي(37). وتعد التقسيمات القائمة للحدود، النتيجة المادية لصراعات القوى علي المستوي الدولي(38).

2-الصراع على الموارد الطبيعية:

تعود فكرة لعنة الموارد الطبيعية، إلى أن وفرة هذه الموارد الطبيعية سببا في اشتعال الحروب وتفاقم الصراعات الأهلية التي انتهت بمقتل ألاف من الأبرياء. ويتوقع برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن مالا يقل عن 40% من الصراعات داخل الدول في السنوات الـ60 الماضية، لها صلة بالموارد الطبيعية(39). كذلك أيضاً الصراع حول منطقة شرق المتوسط، للتحكم والسيطرة علي مصادر النفط في العالم، وحروب المياه بين إسرائيل والأردن، وكذلك الحرب اليمنية وتدخل الدول الاقليمية والدولية للسيطرة علي منابع النفط والمناطق الحيوية فيها.

3- الصراعات العرقية والأثنية:

الصراع الاثني هو نزاع مسلح بين مجموعات أثنية مختلفة، وتكون غالبا بين دول متعددة الأثنيات كالحرب اليوغسلافية والحرب الأهلية الرواندية والحرب في إقليم دارفور. أما الصراع العرقي هو عبارة عن تصادم بين الجماعات العرقية حول قضية أو مجموعة من القضايا تسعى فيها كل طائفة عرقية إلى تغيير الوضع القائم لصالحها. والصراع العرقي عادة ما يكون من أجل قضايا تتعلق بتوزيع الثروات والمشاركة في السلطة، بحيث تهدف الجماعات من خلالها الحصول على حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد يتطور الأمر الى رغبة الجماعة في الانفصال والحصول على حكم ذاتي لإقليم معين تعيش فيه(40).

والعنف العرقي أو الاثني هو وليد الصراع بين الأعراق والاثنيات والاديان والطوائف والاقليات المختلفة حول الحقوق والواجبات وتطبيق حقوق الانسان، وهى من أهم البؤر التي تسهم في اندلاع العنف كما حدث في العراق ولا نغفل معها تأثير العوامل الجغرافية والاجتماعية والثقافية الأخرى.

4- الصراع التكنولوجي وسباق التسلح بين الدول:

يمكن تفسير ظاهرة الصراع الدولي على سباق التسلح الذي يؤدي لخلق فجوة بين الدول المتقدمة التي لها القدرة على استثمار الثورة التكنولوجية في تطوير القدرات العسكرية. ويدفع بدوره مجموعات المصالح المرتبطة به نحو مواصلة ضغوطها على دوائر صنع القرار للإبقاء على كل أو بعض بؤر التوتر والصراعات ساخنة وملتهبة بما يضمن مصالح هذه الجماعات بأقصى درجة ممكنة (41).

فكلما زادت الدول من جهودها في مجال البحث والتطوير كلما تمكنت من الإسراع في تحقيق التقدم التكنولوجي الذي يمكنها من مواجهة وتحدي الدول الاخرى، وهكذا أصبح الاستحواذ علي التكنولوجيا المتقدمة الهدف الأعلى للدول الكبرى وإحكام السيطرة والهيمنة . وقد ظهرت القوة الناعمة كأحد أدوات الصراع الدولي فهي ليست كالقوة الصلبة أو الحادة ومن أهمها:

أ. **صراع القوة الإلكترونية**

وقد ارتبط مفهوم القوة الإلكترونية بالصراع الدولي التكنولوجي الهائل الذي شهده العصر، حيث يقصد بالقوة الإلكترونية: امتلاك المعرفة التكنولوجية والقدرة علي استخدامها، من خلال استغلال الفضاء الإلكتروني للتأثير علي الاحداث التي تجري عبرالبيئات التشغيلية، ويتم توظيف الفضاء الإلكتروني لتحقيق اهداف اخري قد تندرج ضمن القوة الصلبة أو الناعمة والذكية والحادة، حيث يرتبط هذا النوع من القوة حسب - جوزيف ناي - بثلاثة فاعلين، الدولة الفاعلين من غير الدول، الأفراد، كما تتطلب هذه القوة عدة عوامل من بينها البيئة المعلوماتية المتطورة والاجهزة الإلكترونية القادرة علي الربط والبرمجيات والمهارات المدربة (42).

لقد اصبحت القوة الإلكترونية أحد المحددات التي تخلق الفارق من خلال الهجمات الإلكترونية التي تستهدف المواقع الرسمية للمؤسسات والبيانات الإلكترونية، الأمر الذي يؤدي إلي عمليات القرصنة وتعطيل الأجهزة وسرقة المعلومات والبيانات الحساسة، اذ يصل خطورة هذا الأمر للتأثير في الأجهزة الإلكترونية المتحكمة في الأسلحة من خلال التشويش عليها وتعطيل عملها أو التحكم فيها، حيث يشهد عالم اليوم العديد من الاحداث المشابه، سواء بين أمريكا وخصومها كالصين وإيران وكوريا الشمالية وعمليات القرصنة والاختراق الإلكتروني التي يقودها اطراف اخرى(43).

ب. صراع القوة الحيوية:

فقد أحدث وباء كورونا كثيرا من التداعيات التي خلفتها علي المستوى العالمي بما في ذلك الطريقة التي واجهت بها الدول الوباء، حيث ارغم الجميع علي الدخول في صراع دولي مع العدو غير المرئي، الأمر الذي برز معه مفهوم جديد للقوة في هذه المعركة، فلم تعد تنفع الجيوش القوية في المواجهة، بقدر ما أنه ظهر نوع جديد من الجيش المكون من الأطباء والممرضين أو ما أصبح يعرف بالجيش الأبيض، الأمر الذي نتج عنه فهم جديد لقوة الدولة غير ذلك المرتبط بالمفاهيم المتعارف عليها في العلاقات الدولية (44). اذا يوحي هذ المفهوم علي كل ماله علاقة بمجالات الكيمياء والبيولوجيا والطب والاغذية والزراعة والعلوم الجرثومية وغيرها من المجالات المتدخلة في مواجهة الوباء المهدد لبقاء الانسان، أي أن قوة الدولة ستقاس بمدى قدرتها في تطوير اللقاحات والصناعة الدوائية ومخابر التكنولوجيا الحيوية وتحقيق الاكتفاء الذاتي، بما في ذلك توظيف كل أدوات القوة الصلبة والناعمة والذكية واقتناء المعدات

العسكرية تصبح الأولوية موجهة للقطاع الصحي، بما في ذلك توظيف كل أدوات القوة الصلبة والناعمة والذكية والحادة والإلكترونية في استراتيجية المنظومة الصحية والوقائية.

كما أن الدول تقاس قوتها بمدي تغلبها علي الوباء وليس بما تملك من قوة عسكرية أو نووية أو اقتصادية هائلة، حيث يتجلى مثلا تفوق دول لا تملك مقومات القوة الصلبة في مواجهة كورونا مثل كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورا مقارنة بدول اخري تمتلك أكبر قوة عسكرية واقتصادية في العالم، أي أن المعركة تسير علي نفس المستوي بين الدول القوية والضعيفة، فتختفي محددة قوة الدول المتعارف عليها(45).

5- الصراع على الحدود البرية والبحرية.

إن مشكلة الحدود البرية والبحرية قد أثارت وما زالت تثير كافة المشكلات المتضمنة في جوهر العلاقات السياسية بين الدول، كما أنها راسخة في أذهان كافة المتخصصين وغير المتخصصين؛ لأنها تمثل الإطار الذي تُمارس فيه الدولة سيادتها الفعلية، وتتفرق فيها المصالح الاقتصادية(46).

ومن أمثلة هذه الصراعات: الصراع الهندي الباكستاني حول إقليم كشمير، والصراع اليوناني التركي حول جزر بحر إيجة.

6- الصراع الأيديولوجي وتناقض الافكار والتوجهات.

حيث أن التناقض في الرؤى الأيديولوجية والنتائج المرتبطة به، والتي تجعل من غير الممكن تسوية أو حل هذه الصراعات من خلال عملية المساومة. بل إن الأمر يصبح أكثر صعوبة عندما يتعلق الموقف بصراعات المصالح المرتبطة بتشعب الاختلافات الأيديولوجية بين طرفي أو أطراف الصراع، حيث يضيف البعد الأيديولوجي وضعا خاصا على الصراع يزيد من تعقيده فيصعب بالتالي على طرفيه وأطرافه التوصل إلى حلول مرضية لكليهما(47).

7- صراع البحث عن الدور أو المكانة الدولية:

وهي الدول التي لا ترضى عن مكانتها وسط النسق الدولي وتبحث عن دور يناسب مكانتها بما يتفق مع مصالحها، انطلاقا من مدى رغبة الدول في الابقاء على صورة توزيع القوة في فترة معينه أو رغبتها في تعديلها. ويميز الخبراء بين نوعين من السياسات:

سياسات الابقاء على الوضع الراهن: وهى التي تهدف الى الابقاءعلى الصورة التي تتوزع فيها القوه في فتره معينه، وتهدف هذه السياسات الى استقرار الاوضاع في هذه الفترة بما يخدم مصالح هذه الدول اكثر من تعديلها وتكون ذات طابع دفاعي. **وسياسات تعديل الوضع الراهن**: وهى تستهدف تعديل صورة توزيع القوه السائدة في فترة معينة لما لهذا التعديل من أثر على مكانة الدولة في سلم تدرج القوه العالمي وعلى مصالحها وأهدافها، وتهدف هذه السياسة برفض الأوضاع الدولية السائدة والتمرد عليها باعتبارها جائره وتوصف هذه السياسات أنها ذات طابع هجومي استراتيجي وتعارض أية مقترحات تفرضها الدول المسيطرة على النسق الدولي باعتبارها قيد على تلك الدول في التحرك للعمل على مصالحها باعتبارها الوسيلة لتحسين موقعها على سلم تدرج القوة الدولي، وتعتبر المانيا نموذجا لتعديل الوضع الراهن وتحسين مكانتها أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية، ويميز "اورجانسكى" في هذا الصدد بين 4 مجموعات من الدول: الدول القوية والقانعة – الدول الضعيفة والقانعة – الدول القوية وغير القانعة – الدول الضعيفة وغير القانعة.

ونذكر على سبيل التوضيح:

الدول القوية وغير القانعة: وهى التي لا تشعر بعدم تناسب حجم التأثير الذى تمارسه مع حجم امكاناتها من القوه وحجم الانتشار والمكانة الجديرة بها فتعمل على تعديل الوضع الدولي لكى تحل محله وضع جديد يتفق مع امكاناتها وتزداد الخطورة اذا كانت هذه الدول من القوة بما يمكنها من زعزعة الاستقرار ونشوب الحروب مثال : المانيا وشن الحرب العالمية الاولى والثانية وزعزعة استقرار العالم.

الدول الضعيفة وغير القانعة : وهى التي تشعر بالرغم من ادراكها لضعف امكاناتها من القوة بعدم القناعة عن مكانتها وموقعها الدولي نتيجة شعورها بضعف مكانتها واستغلال الدول الاقوى لها، ولذلك فهي غالبا ما تنحاز الى جانب الدول الكبرى القوية الراغبة فى التعديل(48).

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

والوضع الحالي في سوريا واليمن دليل واضح للدول التي تبحث عن مكانة والتي ترغب وتسعي في تعديل الوضع وفقا لمصلحتها فالمسرح مفتوح في سوريا واليمن لأكثر من لاعب دولي يبحث عن جزء من الغنيمة مما زاد الأمر سوءًا وأجج الصراع.

8- صراع الثقافات السائدة في المجتمع.

أي يوجد اختلافات ثقافية بين أبناء الوطن الواحد ففي بعض الدول هناك ثقافة فرعية مختلف حولها وهي مدعاة للصراعات في بعض الدول وتقوم بالمطالبة بالانفصال ويساعد علي ذلك تدخل القوي الخارجية لمساندة هذه المجموعة المطالبة بالانفصال، أو التي تنادي بالمساوة بهدف تحقيق حقوق الانسان مما يؤدي الي الصراعات الدموية. مثال الحرب في اليمن بين الحوثيين والدولة، واقليم كردستان في العراق واقليم جنوب السودان الذي انفصال سابقاً، وانفصال اريتريا عن اثيوبيا بعد صراع طويل ..... الخ.

9- الصراع الايديولوجي.

الايديولوجيا هي مجموعة من الافكار المرتبطة بجموعه اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو عرقية مثل الرأسمالية – والشيوعية. كما حدث الصراع بين المعسكرين الامريكي والسوفيتي (الايديولوجيا الشيوعية الداعية الي الملكية العامة للدولة لكل شيء في الحياة وتدخلها في الحياة الخاصة للأفراد وتقييد الحريات –في مقابل الليبرالية الرأسمالية الأمريكية الداعية الي الحرية العامة للأفراد واطلاق السوق الحرة وعدم تدخل الدولة الخ) وبدا الصراع بينهما من عام1945م حتي انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1990م (49).

وخلال هذه الفترة كان الصراع علي اشده من خلال سعي كل طرف لاستقطاب الدول الي معسكره بتكوين مجموعة من الاحلاف كحلف وارسو للدول الاشتراكية وحلف شمال الاطلنطي الناتو للدول الرأسمالية وكان الصراع ممثلا في الاستقطاب بتقديم الدعم المالي والاقتصادي او الفني او العسكري وكان الصراع العسكري ممثلا في الحروب العسكرية بالوكالة و سباق التسلح وسعي كل طرف لامتلاك ترسانة عسكرية اكبر من الاخر كذلك سباق الحرب النووية بين المعسكرين والتهديد بها دون استخدامها فيما يسمي بالردع النووي ، ثم كان الصراع علي الفضاء والسيطرة عليه فكانت حرب النجوم وانشاء الاقمار الصناعية والاقمار العسكرية

واقمار التجسس وفي المقابل نشاء معسكر للدول التي لا تريد الانضمام الي احد المعسكرين كمصر والهند ويوغسلافيا دول عدم الانحياز ليبدا الصراع بين ثلاث معسكرات استمر لعقود(50).

10-التنافس حول الاسواق الخارجية والصراع الاقتصادي:

لعبت الدولة المعاصرة المستوي الاقتصادي دورا اساسيا في توفير الشروط الملائمة لازدهار الرأسمالية وارتبط النشاط الاقتصادي في النطاق الاقليمي للدولة والقوة الاقتصادية الفاعلة الحديثة ذات التأثير واولها الشركات العابرة للحدود متعددة الجنسيات والتي يفوق رأسمالها دولاً بكاملها وهو ما يسمى دبلوماسية القطاع الخاص وما له من تأثير علي السياسة الخارجية للدول، والأدل علي ذلك سيطرة اللوبي الاقتصادي داخل الكونجرس الأمريكي ومنه اللوبي الاقتصادي للشركات الكبرى وغيره من اقسام مالية واقتصادية مؤثرة في قرار السياسية الخارجية الامريكية، ويكون مدعاة للصراع والحروب علي بعض الدول . والصراعات بين الدول الكبرى لفتح اسواق خارجيها أو المحافظة علي اسواقها الخارجية مثل الصراع بين الامريكان والصين وروسيا(51).

كذلك دخول الدول في احلاف كمنظمة الدول الأمريكية ومنظمة الاسنيا، وتكاملها الاقتصادية لمواجهة الدول الأخرى. بالإضافة للصراعات التكنولوجيات والفوز بالتعاقدات وزيادة الصادرات والنزاع علي الأسواق الجديدة والسطو علي الأسرار الاقتصادية والتقنية والعملية بين الدول. مثال زيادة الانتاج بعد الثورة الصناعية والحاجة لتسويق المنتجات المصنعة الزائدة دعت الدول الى فكرة الاستعمار وفتح أسواق لها في الدول المستعمرة ونهب ثروات هذه الدول، والتنافس حول احتلال الدول، وتكوين المستعمرات للنهب والسلب مثلما فعلت بريطانيا وفرنسا واسبانيا.

11- الخلل في توازن القوي الاقليمية:

يعني مفهوم توازن القوى وجود عدد من الاحلاف أو محاور متضادة والتي تتكافا قواها أو تكاد لرد أي محور دولي مضاد من استغلال أي تفوق في الوضع الدولي فقد كان حلف وارسو والناتو يمثلان قمة التضارب والصراع فعند قيام احلاف تدعم الطرف الاخر تسارع الي إنشاء أحلاف

مقابلة لها وما تلبث أن تنتهي سريعا بانتهاء الغرض منها كحلف بغداد واتحاد دول الهلال الخصيب، وبسقوط الاتحاد السوفيتي تلاشى معها توازن القوى(52).

12- الفوضى في النظام الدولي بعد الحرب الباردة وانهيار النظام الدولي:

لقد اصبحت النزاعات داخليا اكثر من كونها دولية فمن أصل 30 نزاع عددت 1992م تم إحصاء29 نزاعا داخليا، في يوغسلافيا طاجكستان وفي الصومال وفي رواند بحدة اقل في هايتي وأفغانستان، ذلك أن سياسة الإقصاء والتمايز الثقافي وفشل التنمية الاقتصادية أدت إلى اندلاع النزاعات داخل الدول وتراجع بعد ذلك عدد النزاعات التقليدية فيما بين الدول. ما يميز الحروب في مرحلة ما بعد الحرب الباردة هو أن الحروب انتقلت من حروب فيما بين الدول إلى حروب داخل هذه الدول وعليه أصبحت هذه السمة الداخلية للنزعات من الأسباب الرئيسية في عجز المجتمع الدولي لتسير هذه النزاعات من الناحية القانونية بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول بدون طلب هذه الاخيرة (53).

غير أن التدخل لأسباب انسانية اصبح شيئا واردا في هذه المرحلة كما كان الشأن في البوسنة وهايتي، اما في اغلب النزاعات الجديدة فقد تورط العديد من الأطراف أو الفصائل التي لا تحكم في مكونات الصراع في حد ذاته، وفي هذه الحالة يصبح من الصعب تحديد أسباب الصراع نظرا لوجود العديد من الصراعات المتداخلة المتقاطعة الشيء الذي يقلص من نجاح عملية التدخل لحسم الصراع في ظل غياب التحكم في محددات هذا الصراع. والنزاعات الحالية لا تقتصر علي الحرب أو الاشتباكات العسكرية بل أصبح استمال المدنيين وقوات حفظ الامن كرهائن دون أن نتكلم عن خرق حقوق الانسان، مثل سياسة التطهير العرقي، الاغتصاب الجماعي، الإبادة الجماعية، موجات الهجرة للاجئين ورغم أن هذه الممارسات ليست بالجديدة إلا ان الراي العام أصبح يتعامل معها وكأنها من تقاليد الحرب الحديثة (54).

هذه الصراعات التي تذكيها السوق السوداء للأسلحة والتي يصعب مراقبتها في ظل اختفاء المؤسسات الداخلية للدول التي تشهد بذلك فراغا دستوريا خطيرا فالشرطة لا تتدخل بل تقف الي جانب أحد الأطراف والحكومات إن وجدت، وقد تتخلي عن مراقبة التراب الوطني، وقد تظهر قوانين جديدة لم يصوت عليها أحد تطبق في مناطق النزاع.

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

ثالثا: مراحل ومستويات الصراع الدولي:

من المفاهيم المرتبطة بالصراع والمعبر عنها بالخصومة وتصارع الإرادات وذلك وفق خطورتها مفهوم التوتر، الأزمة ، النزاع ، والحرب:

1- التوتر: يعود التوتر إلي مجموعة من المواقف والميول نتيجة الشك وعدم الثقة. والتوتر بحسب ما ذهب ميرل هو" مواقف صراعية لا تؤدي محلياً علي الأقل إلى اللجوء إلى القوات المسلحة". "فالتوتر ليس كالنزاع، لأن هذا الأخير يشير إلى تعارض فعلي وصريح وجهود متبادلة بين الأطراف للتأثير علي بعضهم البعض، في حين لا يعدو التوتر أن يكون حالة عداء وتخوف وشكوك وتصور بتباين المصالح، وعلي هذا يعد التوتر مرحلة سابقة علي النزاع (55).

2-ا لأزمة: تعني مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي علي تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء، وهي النقطة الحرجة، واللحظة الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطور ما، أما إلي الأفضل، أو إلي الأسوأ مثل الحياة أو الموت، الحرب أو السلم وذلك لإيجاد حل لمشكلة ما أو انفجارها. ويشير "روبرت نورث" إلي أن الأزمة الدولية عبارة عن تصعيد حاد للفعل ورد الفعل، أي هي عملية انشقاق تحدث تغييرات في مستوي الفعالية بين الدول، وتؤدي إلي إذكاء درجة التهديد والإكراه. ولكن لا تؤدي كلها إلي الحروب إذ تسوّى سلمياً أو تجمد أو تهدأ (56). وعادة ما تتم مواجهة الأزمة بإدارتها، أو التلاعب بعناصرها المكونة لها، وبأطرافها بهدف تعظيم الاستفادة من ورائها لصالح الأمن القومي .

3-النزاع : جاء في المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ "لجوزيف ناي" أن المنازعات الدولية ينبغي أن تكون جزء أساسي يدرس سبب تعقيد النزاعات الدولية ضمن تعقيدات السياسة الدولية حتي يمكن الوقوف، وفهم الظاهرة التنازعية. هذا ويري "ريمون أرون" بأن النزاع الدولي " ليس وليد الوقت الحالي بل هو موجود منذ العصور القديمة وهو نتيجة لتضاد المصالح " والمقصود بالنزاع الدولي أنه "خلاف بين دولتين علي مسألة قانونية أو حادث معين أو بسبب تعارض وجهات نظرهما القانونية أو مصالحهما (57).وقد حددت بعض الدراسات العناصر المتنازعة عليها وهي:

- الموارد أو الثروة، مثل: الأقاليم والمال ومصادر الطاقة والغذاء، وكيفية توزيع تلك الموارد.

- السلطة إذ يتم التنازع بشأن كيفية تقسيم آليات الحكم والمشاركة السياسية في عملية صناعة القرار.

- الهوية وتتعلق بالمجموعات الثقافية والاجتماعية والسياسية .

- الأوضاع الاجتماعية والسياسية، ومنها مدى شعور الناس بأنهم يعاملون باحترام وتقدير وأن حكومتهم تحافظ على تقاليدهم الاجتماعية .

- القيم وخاصة تلك المتمثلة في أنظمة الحكومة والدين والأيديولوجية .

4-الحرب: لا يمكن للحرب أن تتم إلا علي صورة واحدة وبأسلوب واحد وهو الالتحام المباشر بين الدول أي التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح حسما للتناقضات الجذرية التي لم يعد يجدي معها استخدام الوسائل الأخرى، فالحرب تمثل نقطة النهاية في بعض الصراعات الدولية ، وليس ثمة تعريف متق عليه للحرب فقد عرفها "دوكاكي" من وجهة قانونية" بأنها حالة قانونية تسمح وبصورة متساوية لعدوين أو أكثر بالاستمرار في صراعهما باستخدام القوة المسلحة(58).

رابعا : دوائر ومستويات الصراع الدولي تتمثل في:

1-الدائرة الفردية أو الشخصية، عادة ما يوجد الصراع بين الأقران والازواج، والأبناء، والأصدقاء والجيران.

2-المستوي المجتمعي: تحدث الصراعات في اكثر من دائرة: فالمنظمات الاجتماعية مثل الكنائس والنوادي واتحادات ملاك المساكن والجيران والاتحادات المهنية، وتشهد كلها نماذج للصراع بين الافراد والجماعات، كذلك أيضا في أماكن العمل بين العاملين والمديرين والمشرفين والموظفين وأصحاب الاعمال، كما ان هذه النزاعات قد تطور وتتسع وتصل الي مستويات اعلي بين كبار المديرين والأعضاء.

3- الصراع بين رجال الصناعة، وبين أعضاء جمعيات حماية المصالح العامة والهيئات الحكومية، والمستويات المتعددة ويكون لها اثار خطيرة ومدمرة علي المجتمع.

4- المستوي الدولي حيث نماذج الصراعات الدولية اكثر وضوحا في اشكالها ومستوياتها، وان اتسمت غالبا بالتعقيد والتداخل الشديدين

خامسا: وسائل واساليب إدارة الصراع الدولي:

يتم اللجوء " لإدارة الصراعات" في الحالات التي يتعثر فيها التوصل لتسوية نهائية للصراع ويقوم الطرف الثالث في العادة بالاعتماد على أحد أربعة أساليب لإدارة الصراع وهي كالآتي:

الأسلوب الدبلوماسي: إذ يتم الاعتماد على كافة أنواع الدبلوماسية سواء التقليدية أو غر التقليدية للتوصل لاتفاق بين أطراف الصراع؛ ويتضمن التفاوض والوساطة والمساعي الحميدة والتحقيق والتوفيق.

الأسلوب القضائي: بحيث يتم اللجوء في هذا الأسلوب إلى المؤسسات والهيئات القضائية المنوطة بنزع الاعتراف أو تطبيق القوانين بهدف الضغط على أطراف الصراع، حيث تتعدد المنظمات القضائية التي يتم اللجوء إليها من قبل الدول لتسوية الخلافات فيما بينهم إلا أن قضايا النزاعات البحرية في الأغلب تقوم أطرافها بالتحرك إما لمحكمة العدل الدولية أو المحكمة الدولية لقانون البحار.

الأداة الاقتصادية (العقوبات الاقتصادية) : استخدام الأساليب القسرية والقهرية كالضغط بفرض العقوبات الاقتصادية، وتعنى العقوبات الاقتصادية: مجموعة من الاجراءات العقابية ذات الطابع الاقتصادي يتخذها طرف دولي ما(دولة أو منظمة دولية) في مواجهة طرف دولي أخر، ويتمثل أهم هذه الاجراءات في الحصار، والحظر وهى تستخدم بغية تحقيق أهداف سياسية للطرف المستخدم لها تنصب في معظم الأحيان على تغيير التوجهات السياسية للطرف الخاضع للعقوبات بما يتماشى مع رغبة أو مصلحة الطرف المستخدم لها(59).

التهديد باستخدام القوة او الاستخدام الفعلي لها: ويتضمن بشكل أساسي التهديد أو الاستخدام الفعلي للقوة المسلحة بهدف إقناع أحد أطراف الصراع وهو عمل من أعمال الدبلوماسية ولكن أكثر عنفاً، حيث يعتبر استخدام القوة المسلحة الملاذ الاخير في حال فشل الأساليب السابقة في إدارة الصراع الدولي(60).

نتائج الدراسة :

خلصت الدراسة الي النتائج التالية

- أن ظاهرة الصراع ليست مفهوما جديدا في حقل الدراسات السياسة والاجتماعية ولا شكلا من اشكال الحياة المعاصرة ، بل هي ظاهرة ممتدة مع امتداد الحياة وموجودة منذ وجود الانسان علي الأرض وذلك لتلازمها الدائم مع الانسان والحياة.
- أن هناك مجموعة من المعطيات تفسر ظاهرة الصراع من خلال مجموعة من الدوافع والعوامل النفسية للقائد أو صانع القرار لدي أطراف الصراع، مثل الرغبة في التسلط والسيطرة والمكانة، أو الحقد والكراهية والنزاعات العدوانية كالثأر والانتقام والاحباط وخيبة الأمل والانطباعات والصور الذهنية والانفعالات النفسية وغيرها من العوامل والدوافع النفسية، وهذه النظرية تربط بين النزعة العدوانية والطبيعة الانسانية.
- أن التباين في الأهداف والتنافس علي المصالح والسعي والرغبة في الاستحواذ والتخوف من الاخر تكشف عن طبيعة الصراع سوآء في إطار الأفراد أو في اطار المجتمعات أو الدول.
- عدم توفر الحاجات الأساسية الإنسانية، يولد العنف والصراع كوسيلة لتوفير الحاجات الأساسية أو الحصول عليها مثل الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الهوية، والانتماء، والحاجة إلى الاعتراف -الاحترام – التقدير – الكرامة – والحاجة إلى المشاركة في صنع القرار والحكم، والحاجة إلى العدالة والحرية، والحاجة إلى الغذاء والصحة والسكن.
- أن الصراع الدولي يختلف عن الحرب لأن الحرب في التعريف العلمي استخدام القوات المسلحة في نزاع ما، ويمكن التحكم فيها وإدارتها بشكل يمنع التجاوز ضمن استراتيجية الردع أو موازنة القوي، لكن الصراع له خطورته في صعوبة القضاء عليه لأن أسبابه مركبة ومعقدة ومتشابكة .
- أن سباق التسلح بكل أشكاله وتنوع مظاهره سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو دعائيا أو تكنولوجيا هو المصدر الرئيسي للصراع الدولي .

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

- ان النظام الدولي يتصف بالتشابك والتعقيد والتناقض بعيدا عن التجانس والانسجام بعيدا عن السلم والاستقرار الدوليين، هذا النظام الدولي اللاعقلاني الذي لا يتصف الي بالصراع ولاشيء اخر سواء الصرع يحتم علي كل دولة ان تعتمد علي قوتها الذاتية للمحافظة علي بقاءها واستمرارها ووجودها في هذا النظام الدولي المضطرب .
- أن صراع القوة الحيوية (كرونا)، قد ارغمت الجميع علي الدخول في صراع دولي مع العدو غير المرئي ، الأمر الذي برز معه مفهوم جديد للقوة في هذه المعركة ، فلم تعد تنفع الجيوش القوية في المواجهة ، بقدر ما أنه ظهر نوع جديد من الجيش المكون من الأطباء والممرضين أو ما اصبح يعرف بالجيش الابيض، الأمر الذي نتج عنه فهم جديد لقوة الدولة غير ذلك المرتبط بالمفاهيم المتعارف عليها في العلاقات الدولية.
- أن صراع القوة الإلكترونية أصبح أحد المحددات التي تخلق الفارق من خلال الهجمات الإلكترونية التي تستهدف المواقع الرسمية للمؤسسات والبيانات الإلكترونية، الأمر الذي يؤدي إلى عمليات القرصنة وتعطيل الأجهزة وسرقة المعلومات والبيانات الحساسة، اذ يصل خطورة هذا الأمر للتأثير في الاجهزة الإلكترونية المتحكمة في الأسلحة من خلال التشويش عليها وتعطيل عملها أو التحكم فيها، حيث يشهد عالم اليوم العديد من الأحداث المشابه، سواء بين أمريكا وخصومها كالصين وايران وكوريا الشمالية وعمليات القرصنة والاختراق الإلكتروني التي يقودها اطراف اخرى.

قائمة الراجع

1- د. اسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية ،دراسة في الاصول والنظريات، القاهرة ، المكتبة الاكاديمية،1991م ،ص223.

2- نفس المرجع السابق، ص،255.

3- نفس المرجع السابق ، ص ،245.

4- د. منير محمود بدوي ،مفهوم الصراع دراسة في الاصول والنظريات ،مجلة الدراسات المستقبلية ، جامعة اسيوط ،مصر، العدد ،3، 1997م ص،35،

5- نفس المرجع السابق ، ص، ص،46.

6- دراسة بحثية، نظرية الصراع الدولي، غزة 2014م.

7- د، عبد المنعم المشاط ماهر، تحليل مراحل الصراعاتً الإطار النظري، القاهرة ،المركز القومي للدراسات الشرق الاوسط، يناير 1995م ،ص4.

8- نفس المرجع السابق ، ص39.

9- د السيد عليوة ، صنع القرار في منظمات الادارة العامة ،الهيئة العامة المصرية للكتاب ،1997م ،ص249.

10- د، عباس العماري ، ادارة الازمات في عالم متغير ، القاهرة ،مركز الاهرام ،للترجمة والنشر ،1993م.ص،25

11- السيد عليوة ، ادارة الصراعات الدولية ،دراسة في التعاون الدولي، القاهرة الهيئة المصرية للكتاب، 1988م، ص،256.

12- نفس المرجع البق ، ص،275.

13- د، عليوة ، نفس المرجع السابق، ص225.

14- د ،عباس الغماري ، مرجع سابق ،ص، 35.

15- د عليوة ، صنع القرار، مرجع سابق ،ص 256-258.

16- د عليوة ، السياسة الدولية ،مرجع سابق ، ص،280.

17- نفس المرجع السابق ، ص،284.

18- منير محمود بدوي ،مرجع سابق ،ص36.

19- نفس المرجع السابق ، ص 46.

20- د محمد محمود، الحروب الاهلية واليات التعامل معها وفق القانون الدولي ،المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة 2015م ، ص55.

21- نفس المرجع السابق ،ص 60.

22- منير محمود ،مرجع سابق ،ص 32.

23- د السيد عليوة ، ادارة الصراعات الدولية ، مرجع سابق ، ص260.

24- محمد صافي محمد ،ادارات الصراعات الداخلية خلال مرحلة التحول الديمقراطي ،متوفر علي الرابط ESALXU-JORNDS.EKB,EG.

25- دراسة بحثية ، مفهوم الصراع السياسي ،متوافر علي الرابط التالي HHTT.BAGTDZ.COM.

26- سامي ابراهيم الخزندار، ادارات الصراعات وفض النزاعات اطار نظري ،مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة،ط1،2014م ،ص135.

27- محمد جابر الانصاري واخرون ، النزاعات الاهلية العربية العوامل الداخلية والخارجية ،مكتبة الوحدة العربية ، بيروت ط1،1997م،ص167.

28- محمد جابر الانصاري ،نفس المرجع السابق ، ص 178.

29- سامي ابراهيم الخزندار ، مرجع سابق ، ص159.

30- خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ،دمشق ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع،2009م،ط1 ،ص33.

31- خالد المعيني ،الصراع الدولي ،مرجع سابق ،ص 45-50.

32- نفس المرجع السابق ،ص 20.

33- احمد رسلان ، نظرية الصراع الدولي ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب،1968م، ص 180.

34- احمد ارسلان ، مرجع سابق ، ص 175.

35- كولار دانيا ، العلاقات الدولية ، ترجمة ،خضر خضر، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، 1980م، ص 30.

36- اسماعيل مقلد ، الاستراتيجية السياسية الدولية ،مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت ،1979م ، ص 59.

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

37- سعدون ظاهر ،التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي ، دراسة في الجغرافيا السياسية ،مجلة البحوث الجغرافية ، العراق ، العدد204،5م، ص97.

38- سعدون ظاهر ، المرجع السابق ، ص 102.

39- سامي ابراهيم الخزندار ، اداراة الصراعات وفض النزاعات اطار نظري ، مرجع سابق ، ص 140.

40- محمد جابر الانصاري ، واخرون مرجع سابق ، 42.

41- احمد ارسلان ، نظرية الصراع الدولي ، مرجع سابق ، ص 58.

42- جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، متوفر عل الرابط.hht/ar.m.wikibedi.org,

43- ايهاب خليفة ، القوة الإلكترونية ، كيف تدير الدول شؤنها في عصر الانترنت ،الولايات المتحدة الامريكية نموذجا ،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1، 2017م، ص55.

44- نفس المرجع السابق ، ص 98.

45- عز الدين عبد المولي ، القوة الحيوية ، مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية والدولية ،بتاريخ 29مارس ، 202م.

46- منير محمود بدوي ، مرجع سابق ، ص68.

47- احمد حسين واخرون ، القوة الناعمة في المنطقة العربية ،مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات استنبول ،ط2018م، ص 35.

48- د عباس العماري ادارة الازمات في عالم متغير ،مرجع سابق، ص 58.

49- خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة ،مرجع سابق ،ص13.

50- عبيد الحليمي ،تطور مفهوم القوة في السياسة الدولية ،متاح علي الرابط

ttbs//democrtaticac.de.

51- نفس المرجع السابق .

52- د، خليل حسين ، القوة واثرها في الاحلاف الدولية ،متاح علي الرابط

www.politicz.com.

53- محمد جابر الانصاري واخرون ، مرجع سابق ، ص

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com

54- سامي ابراهيم واخرون ، مرجع سابق ،ص150.

55- علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،مصر 2017م،ص 79.

56- عباس العماري إدارات الازمات في علم متغير ،مرجع سابق ،68.

57- سامي ابراهيم واخرون ،مرجع سابق ،ص 157.

58- خالد المعيني ، مرجع سابق، ص44.

59- احمد حسين واخرون القوة الناعمة ، مرع سابق ، ص 215.

60- عبيد الحليمي ، تطور مفهوم القوة في السياسة الدولية ، مرجع سابق،

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com